# أثر ابتعاد الفقهاء عن منهج الوسطية على الفرد والمجتمع - دراسة تاريخية

أ.د/ عبد الغني عبد الفتاح زهرة[(١)]

تميزت الوسطية دائمًا بأنها تساعد على استقرار البلاد في كافة العصور، وعندما تخلى بعض الفقهاء في عصر ما عن الوسطية ومالوا إلى التشدد والغلو، مستغلين حب الشعب لهم وتقديرهم للعلماء، أدى هذا التشدد إلى اضطراب أحوال البلاد، وأتى بنتائج سلبية على الأفراد والمجتمع، بل وعلى العلماء أيضًا.

وفي هذه الدراسة سنتناول - بإذن الله - أحد العصور التي ابتعد فيها الفقهاء عن الوسطية، وهو عصر الأمير الحكم بن هشام الأموي بالأندلس (١٨٠- ٢٠٦هـ)، والآثار التي ترتبت على هذا النهج للفقهاء، في بلاد تميزت دائمًا بإتباع علمائها للتسامح والوسطية، وكانوا دائمًا صورة مشرقة للإسلام، ولكن بعضهم في هذا العصر أشاع بين العامة نهج التشدد لخلاف بينهم وبين الأمير، فترتب على هذا النهج اضطراب أحوال الأفراد والبلاد، ونسوا أنهم في بلاد الأندلس ثغر الإسلام والمسلمين، وأن أعداءهم متربصون بهم.

وقد اكتوى العلماء أنفسهم بنار هذه السياسة التي أشاعوها بين العامة، نتيجة قيام العامة بثورات، قتل فيها من قتل، وسجن فيها من سجن، وقد ذكرت الروايات أن هذا الأمير كان عادلاً ومنصفًا، ولم يكن هناك ما يدعو لتشدد بعض العلماء ضده، وتحريض العامة عليه، ولعل الثمار المرة التي جناها هؤلاء الفقهاء ومن اتبعهم من العامة جعلتهم يعودون لمنهج الوسطية في عهد الأمير عبد الرحمن بن الحكم، لذلك عرف عصره بعصر الازدهار والحضارة.

وسوف نتناول ذلك بالتفصيل في البحث بمشيئة الله.

---

(١) أستاذ التاريخ والحضارة الإسلامية بجامعة الأزهر.